دعوة للتفكير

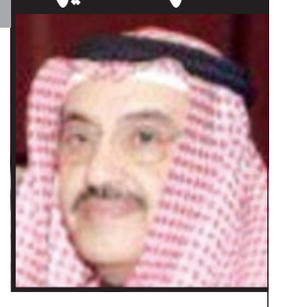

بقلم الفريق أول (م) احمد الرجيب

الأسير.. الشاهد رقم 232036 (3/2)

بداية وقبل ان استكمل الجزء الثاني من هذه الشهادة، اود ان اوضح ان الهدف من تشكيل اللجنة برئاسة العميد عدنان عبدالغفور وعضوية عدد من الضباط وهم «العميد غازي العبدالرزاق، العقيد صابر السويدان، العقيد يوسف عبيد، العقيد سليمان البرجس، العقيد ناصر صالح، العقيد فهد العيسى، العقيد قيس الصالح، العقيد احمد الرجيب»، هو لادارة شؤون الاسرى في المعتقل وتقرير ما في صالحهم والدفاع عنهم وعن حقوقهم، ولكي تكون كلمة الاسرى وقرارهم واحدا تجاه مسؤولي المعتقل من خلالها، وللحقيقة انها نجحت في مهمتها هذه، بفضل من الله، ثم بفضل الضبط والربط والانضباط العام الذي ميز سلوك وتصرف عموم الضباط كبيرهم وصغيرهم طوال مدة الاسر، برغم قساوة التجربة، وقساوة جميع الظروف المحيطة، من فقد وطن غال، وقلق يأكل النفوس على فراق اهل لا يعرف مصيرهم، الم وصدمة من هول طعنة شقيق لشقيقه، خوف يسكن القلوب من المصير المجهول!

ولقد واجهت هذه اللجنة جميع محاولات الجهات العراقية المعنية، من خلال اللجان العراقية التي تزور المعتقل بين حين وآخر، لاقناع الضباط الاسرى بان عليهم الاستسلام للامر الواقع، وبأن ليس هناك وطن اسمه الكويت وان ينسوا انهم كانوا كويتيين، وذلك من خلال الترغيب بالمميزات وبالترقية للرتب الاعلى تارة، او الترهيب تارة اخرى، ولقد تصدت اللجنة لذلك الطرح ولتلك المحاولات بكل قوة وأكدت لتلك اللجان، وبالاخص اللجنة التي جاءت بايعاز من رئاسة الجمهورية كما قيل لنا وقتها، وكانت تضم عددا من المسؤولين، والتي طلبت الاجتماع مع اعضاء اللجنة برئاسة العميد عدنان عبدالغفور، حيث كان اللقاء حافلا بالنقاش الحاد بين الطرفين، وتصدى الاخوة الضباط اعضاء اللجنة للاكاذيب والحجج والاسباب التي ساقتها اللجنة العراقية لتبرير غزو العراق للكويت، وأكدت لهم بكل وضوح ودون لبس باننا كويتيون ننتمي الى وطن اسمه الكويت الذي سيعود يوما وطنا معززا مكرما، كما تصدت اللجنة لاحدى المحاولات الساذجة، للتفرقة بين الضباط من خلال توزيع كشوفات على ان يذكر فيها الاسم ومكان الميلاد والاصل، وغيرها من المحاولات.

ولعل القارئ الكريم يتذكر أنني انهيت الجزء الاول من هذه الشهادة، ان القلق هم يرافقنا ليلا ونهارا ينام ويصحو معنا، خوفا على اهلنا واولادنا، والذين هم بالتأكيد سيكونون اكثر قلقا منا لانهم لا يعرفون لنا مصيرا، وهنا اؤكد ان سبب معرفة العالم الخارجي بنا تم من خلال اصغر اسير في المعتقل وهو حمد المشعان، وهو طالب لم يتجاوز عمره السادسة عشرة وقتها، حيث تم اسره مع شقيقه العقيد مساعد المشعان اثناء رجوعهما من مزرعتهما في العبدلي، اذ بعد إلحاح ومطالبات منا بالافراج عنه لصغر سنه ولان ليس له علاقة بالعمل العسكري، وان اسره كان خطأ تمت الاستجابة لتلك المطالبات وتم الافراج عنه، وبرغم صغر سنه قبل وبكل شجاعة ان يحمل معه رسائل لاهالي الاسرى مع علمه بخطورة ذلك، والله حفظه وأوصل جميع الرسائل التي حملها متطوعا لاهالينا وعائلاتنا، وانا شخصيا ادين بالفضل والعرفان كغيري من الضباط لحمد المشعان الاسير الصغير الشجاع (الديبلوماسي في وزارة الخارجية حاليا) لانه اوصل اول رسالة مني لعائلتي التي لم تكن تعرف مصيري طوال ثلاثة شهور «علما بأننا كنا اربعة اسرى من نفس العائلة كان معي عادل وعبدالله ويعقوب الرجيب»، وكانت شجاعة حمد سببا رئيسيا لمعرفة العالم الخارجي بنا، ولقد تأكدنا بعد ذلك ان العالم الخارجي علم بوجودنا فعلا بعد زيارة احد وجهاء قبيلة عنزة من الهذال للمعتقل لزيارة احد الاسرى من اقربائه وهو العقيد يوسف عبيد (ابووائل)، وهو من القيادات التي كانت لها مكانة بارزة ويحظى باحترام كبير بين الضباط (رحمك الله يا ابا وائل رحمة واسعة).

قضينا واحدا وسبعين يوما عصيبا في معتقل الموصل، لم تخرج بساعاتها ودقائقها وثوانيها عن انتظار طويل ممل كئيب، كنا ننتظر خبرا، انفراجة امل، بصيصا من نور في النفق النفسي المظلم، حلما يتحقق، وما اكثر الاحلام التي كان يسجلها «المقدم فوزي العامر»، الذي كان يحمل دفتره كل صباح ويمر على الضباط مسجلا احلامهم، باحثا عن حلم سعيد يتحقق ويزيح عنا هذا الكابوس المقيت الذي نعيشه يوميا، نعم كانت الاحلام جزءا من التنفيس عما كنا نعانيه، ولم يكن هناك اقسى مما كان يعانيه كل منا، اذ لا شك ان لكل منا همومه ومعاناته الشخصية التي يكابدها، ولكن كان الهم المشترك الاكبر بيننا هو هل تعود الكويت الينا وهل نعود اليها؟ هذا هو السؤال الذي كان يؤرق الجميع.

اما ايام المعتقل على ارض الواقع فهي لم تخرج عن روتين مكرر، فلقد خصص لكبار الضباط عنبر، وهو لا يختلف عن باقي العنابر وهو عبارة عن قاعة بالكاد تكفي لعدد 80 ضابطا، وزعت فرش النوم في جنباتها، بطرف العنبر خزان ماء صغير يرتفع عن الارض بنحو متر ونصف وضعت عليه ستارة من الخيش، لاستخدامه كحمام بعد اغلاق باب العنبر ليلا، بعد ان تتم عملية التعداد وهي عملية لعد الضباط في كل عنبر مرتين في اليوم، في السابعة مساء حيث نجلس في صفوف منتظمة، بعدها يدخل عدد من الضباط والجنود العراقيين، لعدنا ولاحظنا انهم لا يثقون ببعضهم البعض حيث ان العد يتولاه اكثر من واحد في نفس الوقت واحيانا يعيدون العد اكثر من مرة، وتقفل ابواب العنبر بعدها بعد ان يكونوا قد وزعوا علينا «صمونة يابسة» للافطار، بعد اقفال الابواب ينتشر الضباط في جنات العنبر، منهم من يقرأ القرآن، ومجموعة تتسامر مع بعضهم البعض، ومنهم من يلعب الورق الذي صنعوه من قطع ورق الكرتون، ومنهم من يستمع بشغف واهتمام الى احد الزملاء الذي يقص القصص (الحزاوي) عليهم كل ليلة، وكثير منهم يخلد الى النوم مبكرا، وفي الصباح وبعد صلاة الفجر، وفي السابعة صباحا تفتح الابواب، حيث يدخل الجنود برئاسة احد الضباط لتبدأ عملية التعداد الروتينية، حتى ان هذه العملية المتكررة اثارت في احدى المرات سخرية «العقيد سليمان البرجس» الذي وجه الخطاب لاحد الضباط العراقيين المسؤولين عن التعداد قائلا بلهجة ساخرة «هل تظنون اننا زواحف وصراصير (زهيوية) نخرج من شقوق الجدران بعد ان تقفلوا الباب علينا؟!».

بعد التعداد الصباحي ننتظر بفارغ الصبر الصرخة الطويلة المنغمة «للمقدم اسماعيل دشتي» المتطوع لجلب الشاي في كل صباح وهو يعلن بصرخة وبنغم تنتظره بفارغ صبر الاذن الجائعة، عن وصول الشاي الذي يجلبه في سطل يضعه في مقدمة العنبر ويغرف منه موزعا علينا كل نصيبه الذي لا يزيد عن نصف كأس، ليخرج بعدها كل منا صمونته «اليابسة» ليفطر بها مع هالكمية البسيطة من الشاي، وبعدها نستمع الى موجز لآخر الاخبار من العقيد صابر السويدان الذي يسهر الليل او يصحو مبكرا من اجل ان يستمع الى الاخبار من خلال راديو صغير تم تهريبه ايام كنا في معسكر الرشيد، وللحقيقة كانت الاخبار وقتها كلها عبارة عن مبادرات فاشلة ومناشدات لا تجد اذنا صاغية من المحتل.

وبعد الفطور ينصرف الضباط الاسرى لاعمالهم التي كلفوا بها واهمها تنظيف العنابر والحمامات العمومية الموجودة في جنبات المعتقل، وآخرون يذهبون لتسلم الارزاق (الرز واللحم المثلج) استعدادا لطبخ وجبة الغداء، ومما هو جدير بالذكر ان مسؤولية اعداد وجبات الفطور والغداء والعشاء يوميا لجميع الاسرى الذين يزيد عددهم عن 600 ضابط تحملها بكل مسؤولية وبكل كفاءة عدد من الضباط الكويتيين الاسرى، أرى لزاما علي وللتاريخ ان اذكر اسماءهم حيث كانوا نعم الرجال الذين تطوعوا وتعبوا اشد التعب من اجل ان يأكل اخوانهم لقمة نظيفة وبوقتها وهم: «عبداللطيف الرزاقة، محمود الطباخ، محمد رويشد، شاكر بوحمد، جاسم عبدالملك، كامل العوضي، عادل الرجيب، فرج سلمان، شاهين الغانم، بدر الشايجي (رحمه الله)، بدر القطان، سعيد المبروك، عيسى هاشم، على الشطي، احمد النجدي، طلب الفليج، محمد الشيخ، عماد اللهو، سامي السريع، راشد الصانع، حسين اكبر»، وما بين فترة الفطور والغداء وبعد الانتهاء من الاعمال المكلفين بها، ينشغل عدد من الضباط في نشاطات مختلفة، مثل رياضة المشي التي يمارسها الكثيرون، او حمل الاثقال مستخدمين وسائل بدائية، او حضور درس ديني يتولاه احد الضباط من الذين فتح الله عليهم في امور الدين، او لمراجعة العيادة التي يديرها اطباء ضباط من الاسرى من الجيش، وهم د.رياض عبدالرحمن، د.محمد الجبرتي (مصري)، د.زهير حجاوي (فلسطيني)، د.امين قدورة (فلسطيني)، وعاونهم كممرضين كل من، عبدالواحد الناقة، فلاح بهبهاني، هيثم الملا، احمد الطويرش، وقامت تلك العيادة بدور كبير في علاج الكثير من الاسرى رغم فقر وقلة الامكانيات والتجهيزات الطبية.

وهكذا تمضي الساعات بانتظار وجبة الغداء، فاذا جهزت اصطف الضباط الذين يكون عليهم الدور باحضار الوجبة امام المطبخ كل يحمل (قصعته) وهي عبارة عن اناء من المعدن طوله لا يزيد عن 45 سم وعرضه 30 سم، وعمقه لا يزيد عن 10سم، وهو مخصص لوجبتي الغداء والعشاء التي لا تخرج عن العيش واللحم وعادة ما تأتي الكمية في قاع القصعة وهي كمية لا تكفي لسبعة اشخاص هم مجموعة كل قصعة، حيث اتفق ومنذ اليوم الاول في معتقل الموصل، وليكون امر الوجبات منظما ان يقوم الضباط الاسرى وبشكل ودي بتكوين مجموعات ثابتة فيما بينهم مكونة من 7 ضباط، ليأكلوا مع بعضهم، طوال فترة الاسر، على ان يوزعوا الادوار فيما بينهم لاحضار وجبتي الغداء والعشاء وغسل القصعة بعد كل وجبة، ولقد كانت مجموعة قصعتنا مكونة من «فهد العيسى، مساعد المشعان، احمد السعد، ابراهيم العساكر، حمد المشعان قبل ان يطلق صراحه، وكاتب هذه السطور».

وتمضي الايام في هذا المعتقل بطيئة كئيبة مليئة بالاحباطات لقلة الاخبار المتفائلة، وبدأنا نعاني من الجوع، للنقص المتوالي في المواد التموينية، عزاها مسؤولو المعتقل الى تأثير العقوبات الاقتصادية كما يدعي، حتى ان الهزال بدا واضحا على الجميع، ومع ذلك كله استمر التنظيم والانضباط الرائع بين جميع الاسرى طوال مدة بقائنا في معتقل الموصل الذي استمر من اواخر شهر اغسطس حتى اوائل شهر نوفمبر 1990، حيث تم نقلنا الى معتقل بعقوبة، وللشهادة بقية عن معتقل بعقوبة في الجزء الثالث والاخير بإذن الله.

أمثال الأحمد: المتطوعون يؤدون دوراً مهماً لخدمة الكويت

الشيخة أمثال الأحمد تتوسط الفرق التابعة للجنة

الشيخة أمثال الأحمد

أشادت رئيسة مركز العمل التطوعي الشيخة أمثال الأحمد بالدور الكبير الذي يؤديه المتطوعون من الشباب في خدمة بلادهم من خلال عملهم الدؤوب والمخلص في الحملات الوطنية التي شملت عددا من المجالات.

وقالت الشيخة أمثال لـ «كونا» عقب حفل استقبال لجميع الفرق التابعة للجنة الليلة قبل الماضية ان العمل تطور كثيرا في اللجنة بعد ان وصل عدد هذه الفرق الى 22 فريقا إضافة الى بعض اللجان العاملة الثابتة في بعض المواقع.

وأضافت انه سيتم في الفترة المقبلة التركيز على الجانب الإعلامي للحملات التطوعية وذلك لتسليط الضوء على هذه الاعمال المميزة التي يقوم بها الشباب الكويتي، مبينة ان المركز بصدد إنشاء فريق عمل يهتم بهذا الجانب المهم بعد ان لاحظت وجود قصور فيه.

ودعت المؤسسات والشركات الوطنية الى دعم جهود الشباب الكويتي في خدمة بلادهم، لاسيما ان اللجنة لا تملك ميزانية للقيام بهذه المشاريع، مشددة على ان الدعم المطلوب يجب ان يذهب للحدث نفسه وليس كمكافآت تشجيعية. وأكدت الشيخة أمثال ان اللجنة ستواصل العمل في كل ما يصب في رفعة وازدهار الكويت في كل المجالات متسلحة بحب وتعلق شباب هذا الوطن من الجنسين في ممارسة هذه الاعمال التطوعية خدمة لبلدهم ودون انتظار المقابل.

من جانبه، قال نائب رئيس المركز م.أحمد المرشد ان اللجنة بصدد تشكيل مجلس أمناء جديد برئاسة الشيخة أمثال في الفترة المقبلة تمتد ولايته 3 سنوات ويضع سياسات اللجنة العامة، وذلك بعد انتهاء مدة المجلس الحالي الذي كان يضم عددا من خيرة رجال الكويت.

وأوضح المرشد ان فرق المركز تقوم بأنشطة تعنى بحماية البيئة البرية والبحرية مثل فريقي ادارة المحميات وسنيار وأخرى تهتم بتعزيز الروح الوطنية من خلال الاهتمام بالعلم الوطني والمشاركة في الاحتفالات الوطنية.

واضاف ان المركز يقوم أيضا بحملات تتعلق بالأمور الإنسانية مثل مشروع سقيا العامل وزيارة الأطفال المرضى في المستشفيات فضلا عن قيامه بأنشطة لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة اضافة الى إنشاء فرق خاصة في المناطق السكنية مثل فريقي العديلية والشامية تقوم بحملات تهتم بجمال ونظافة وتطور تلك المناطق.